والصدق بالأغاليط[١] ، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم ، والخزي في الحياة الدّنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى ، وأنت الّذي ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها ، استدلالاً منك لرسول الله ﷺ ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكاً لحرمته ، وقد قال لها رسول الله ﷺ : «يا فاطمة أنت سيّدة نساء أهل الجنّة» والله مصيرك إلى النّار ، وجاعل وبال ما نطقت به عليك ، فبأيّ الثلاثة سببت عليّاً ؟ أنقصاً في نسبه ؟ أم بعداً من رسول الله ؟ أم سوء بلاء في الإسلام ؟ أم جوراً في حكم ؟ أم رغبة في الدّنيا ؟ إن قلت بها فقد كذبت وكذّبك النّاس ، أتزعم أنّ عليّاً عليه السلام قتل عثمان مظلوماً ؟! فعليّ والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك ، ولعمري لئن كان عليّ قتل عثمان مظلوماً فوالله ما أنت من ذلك في شيء ، فما نصرته حيّاً ولا تعصّبت له ميّتاً ، وما زالت الطائف دارك تتبع البغايا ، وتحيي أمر الجاهليّة ، وتميت الإسلام ، حتّى كان ماكان في أمس .

وأمّا اعتراضك في بني هاشم وبني أُميّة فهو ادّعاءك إلى معاوية .

---

(١) أشار الإمام عليه السلام في كلامه هذا إلى ما اشتهر وفاضت به السّير والتواريخ صراحة أو تلميحاً ، من أنّ المغيرة بن شعبة زنا بأُمّ جميل حين كان والياً على البصرة من قبل عمر بن الخطّاب ، وكتبوا بذلك إلى الخليفة ، فكتب إليه وإلى الشهود جميعاً أن يحضروا عنده .

فلمّا قدموا صفّهم ، ودعا أبابكرة ، فأثبت الشهادة وقال : إنّه رآه يدخل كما يدخل الميل في المكحلة وقال : لكأنّي أنظر إلى أثر الجدري بفخذ المرأة .

ثمّ دعا نافعاً وشبل بن معبد فشهدا بمثل ما شهد به أبوبكرة .

ثمّ دعا زياداً وهو الشاهد الرابع وقال له : إنّي لأرى وجه رجل ماكان الله يخزي رجلاً من المهاجرين بشهادته ، أو قال : أمّا إنّي أرى رجلاً أرجو أن لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله على يده ولا يخزي بشهادته ؛ يوحي بذلك إلى زياد بالعدول عن الشهادة ليدرأ الحد عن المغيرة .

فقال شبل بن معبد ثالث الشهود : أفتجلّد شهود الحق ، وتبطل الحد أحب إليك يا عمر ؟

فقال عمر ـ لزياد ـ : ما تقول ؟

فقال : قد رأيت منظراً قبيحاً ، ونفساً عالياً ، ولقد رأيته بين فخذي المرأة ولا أدري هل كان خالطها أم لا ؟

فقال عمر : الله أكبر .

فقال المغيرة : الله أكبر ، الحمد لربّ الفلق ، والله لقد كنت علمت أنّي سأخرج عنها سالماً .

فقال له عمر : أُسكت فوالله لقد رأوك بمكان سوء ، فقبّح الله مكاناً رأوك فيه ، وأمر بجلد الشهود الثلاثة .

فقال نافع : أنت والله يا عمر جلدتنا ظلماً ، أنت رددت صاحبنا أن يشهد بمثل شهادتنا ، أعلمته هواك ، فاتّبعه ، ولو كان تقيّاً لكان رضى الله والحق عنده آثر من رضاك .

فلمّا جلد أبابكرة قام وقال : أشهد لقد زنى المغيرة .

فأراد عمر أن يجلده ثانياً ، فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : «إن جلدته رجمت صاحبك» .

almawaddah.be